

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
الجامعة المستنصرية  
كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

# روايات الارتحال إلى الآخر

- قراءة نقدية (ما بعد كولونيالية) في الرواية العربية -

أطروحة تقدّم بها

سعد داحس ناصر الحسني

إلى مجلس كلية الآداب/الجامعة المستنصرية

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

باسم صالح حميد

٢٠١٣م

١٤٣٥هـ

## الخاتمة

تعرّضت الأطروحة إلى (رواية الارتحال إلى الآخر)، وقد تم قراءتها على وفق (منهج النقد ما بعد الكولونيالي)، وكانت أهم نتائجها:-

- كان للكولونيالية أثر واضح في نشوء فن الرواية بنسخته العربية لارتباطه - فضلاً عن التأثير فنياً بالنسخة الغربية من الرواية- بظهور الوعي القومي ونموّه وتطوّره؛ بسبب جنوم الكولونيالية على البلدان العربية وسلب مقدراتها وشخصيّتها وثقافتها، وعليه كانت الكولونيالية المؤثر الفاعل في نشوء الرواية في الغرب وفي الشرق.
- إنّ (رواية الارتحال إلى الآخر) هي من النصوص الكاشفة والاستقصائية والحفرية، إذ تسعى إلى اكتشاف شيء ما مخبوء في مكان ما، سواء كان ذلك المكان واقعياً كأرض الآخر أم غير واقعي كدواخل النفس الإنسانية، كما أنّها تسعى إلى استجلاء موضوع فكري أو انتماء إيديولوجي أو قضية مصيرية أو مسألة عالقة أو نمط مقاومة أو غير ذلك من المكتشفات.
- إنّ (رواية الارتحال إلى الآخر) هي نص حركي مفعم بالحيوية والنشاط، لا يستقر أبطاله أو شخصياته على حال بفعل تأثيرات تجربة الارتحال الضاغطة، وتجلّت هذه الحركة في نزعة الاكتشاف عند أبطال الروايات، أي عندما يجهدون أنفسهم وأجسادهم وحواسّهم في اكتشاف عوالم الآخر، كما تجلّت هذه الحركة في تغيير وتغيير وتحول أبطال الروايات وشخصياتها في مستويات متعدّدة كوجهات النظر والقناعات والحالات النفسية سواء بالسلب أو الإيجاب وغير ذلك.
- إنّ (رواية الارتحال إلى الآخر) كانت منغمسة في الظواهر والنزعات السياسية العالمية كالظاهرة الكولونيالية والنزعة الإمبريالية، على الرغم من أنّها كانت أشبه بسيرة ذاتية للكاتب أو للأبطال مما يؤكّد حتمية دخول السياسي المهيمن في الذاتي والشخصي.

- كان لهذه الرواية دورٌ كبير في تفكيك الصور والتمثيلات السلبية التي صنعها الخطاب والمخيال الغربيين وإصقاها بالذات الشرقية/العربية، إذ دأب أبطالها وشخصياتها في استقصاء تلك الصور والتمثيلات وكشف زيفها والردّ عليها بتمثيل أو خطاب مضاد.
  - استحوذت (روايات الارتحال إلى الآخر) على الموضوعات المركزيّة والموتيفات الشهيرة التي تضمنتها الرواية الغربية - كالارتحال والاكتشاف مثلاً- ووظفتها في خدمة قضايا الذات في الصراع الحضاري المحتدم بين الشرق والغرب.
  - اعتمدت بعض (روايات الارتحال إلى الآخر) عمليّة التفكيك شبه المفصّل لخطاب (روايات الارتحال إلى الآخر الغربية) المشبع بالخطاب الأوربي العنصري المتطرّف إزاء البلدان البعيدة عن المركز الأوربي، معتمدة في ذلك على آليّة السرد أو الخطاب المضاد، كما فعلت رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) في تصديها لرواية (قلب الظلام).
- وبهذا أكون قد أنهيت هذا الجهد المتواضع وأرجو أن أكون قد وفّقت في إبراز صورة واضحة لموضوع الأطروحة، وفتحت آفاقاً جديدة للباحثين في موضوع الرواية وعلاقتها بالمحيط السياسي على وفق منهج جديد بدأ يحتل مكانة عالية في دراسات الباحثين ومعالجات النقاد، سائلاً العليّ القدير التوفيق والسداد وحسبي الله ونعم الوكيل.